Arabic Language & Literature **https:// journals.ut.ac.ir/**
Vol. 17, No. 4, Winter 2022 **Print ISSN: 1735-9767**
Manuscript Type: Research Article **Online ISSN: 2423-6187**
DOI: 10.22059/jal-lq.2020.298315.1018

Transnational Approaches in Abdolvahab Bayati's Poetry

AbdolHussian Feqhi[1*] , Abolhasan Aminmoghaddeci[2] , Hamid Dadfar[3]

1.Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran
2. Professor of the Department of Arabic Language and Literature at the University of Tehran
3. PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran

(Received: February 22, 2020; Accepted: April 12, 2020)

Abstract
Subjective study of poetical works and texts analysis play important roles in recognizing cultural, social, regional and global issues because, social and cultural features constitute a poet's and an author's personality and mental bases. The poet's outlook, insight and attention are understandable. Moreover, poem ineffaceability is depended on the poet's point of view; the more expanded it is, the more ineffaceable it will be in people minds and all the history. However, if the extension is considered to the certain people and limited time, it will finish as soon as the time finishes and audiences leave. Sometimes, the poet's audiences are including his nation and he remains inside the boundaries. But occasionally, the poet speaks beyond the boundaries which its secret is beyond the spatial limits called transnational. It should be noted that he is the poet of underclass people intended to develope equality and justice among different classes and tried to pack away injustice and cruelty from the society. Bayati considers Palestinians as his nation and hopes that palestinians will overcome Israelis one day. This transnational face of the poet has made him to manifest as an expressive language for nations. In addition to the realism, he was interested in romanticism and its different manifestations as well. Freedom, death, dream and beauty are of issues on which the poet focused romantically and epitomized himself and his trannational approach. Topics including realism and romanticism nostalgias are of the most considerable transnational layers in Bayati's poems manifested in various topics. Nostalgia and its different manifestations shade on Bayati's poems. Hope, exile, freedom and feminism are of the most important nostalgic manifestations in Bayati's poem which reveals his transnational view. Among contemporary Arab poets, only a few address human as human kind and not within a certain limit. In this study, Abdolvahab Bayati's outlook and attention to the transnational human values and his poetical works are examined. It seems that the reason for Bayati's poetry being transnational is due to his influences from the two schools of Marxism and Sufism, and this is evident in his poems. It is noted that transnational values are studied using analytical-descriptive method. The most important parts of this study include the presentation of data and tokens in Bayati's poetical works and conclusion and results.

Keywords
transnational approach, Abdolvahab Bayati, Marxism, Sufism.

[*] **Corresponding Author, Email:** afeghhi@ut.ac.ir

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٧ ، العدد ٤ ، الشتا ٢٠٢٢م
صفحة ٥٢٥ - ٥٠٣ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

دراسة الاتجاهات العابرة للحدود الوطنية في أشعار عبد الوهاب البياتي

عبدالحسين فقهى[١*]، ابوالحسن امين مقدسي[٢]، حميد دادفر[٣]

١. *أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران*
٢. *أستاذ قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران*
٣. *طالب الدّكتوراه قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران*

(تاريخ الاستلام: ٢٢ / ٢ / ٢٠٢٠ ؛ تاريخ القبول: ١٢ / ٤ / ٢٠٢٠)

الملخص

تلعب الدراسة الموضوعية للدواوين ، وتحليل النصوص؛ دورًا مهمًا في فهم مختلف القضايا الثقافية والاجتماعية والإقليمية والعالمية؛ إذ إنّ الخصائص والقضايا الاجتماعية والثقافية تشكل الشخصية والأسس الفكرية والعقائدية للكاتب والشاعر. وبناء على ذلك لا يمكن فهم وتحديد نوع الموقف ونطاق الرؤية والاهتمام عند الشاعر إلا من خلال قصائده. من ناحية أخرى ، فإن دوام الشعر يعتمد على أفق الشاعر ، لأنه كلما اتسع هذا الأفق لديه ، فإن شعره سيبقى خالداً في أذهان الناس وفي التاريخ. أما إذا كان هذا الامتداد والأفق مقصوراً عنده على عدد معين من الأشخاص ولوقت محدود ، فمن الطبيعي جدا أن شعره سوف يموت بمغادرة أولئك الذين جعلهم متلقين لشعره وينفد حين ينفد ذلك الوقت المحدد. علما أنه أحيانًا يكون خطاب الشاعر وشعره موجهًا إلى أمته فقط دون غيرها من الأمم ، ففي مثل هذه الحالة يبقى شعره داخل حدوده ولا يتعداها. وعلى العكس من ذلك ، إذا كان خطاب الشاعر موجها إلى خارج حدود أمته ، فإنه سيدوم؛ ويسمى هذا النوع من الشعر بعبر الوطنية أو العابر للحدود الوطنية. من بين الشعراء العرب المعاصرين ، هناك عدد قليل كأمثال عبد الوهاب البياتي يخاطبون الإنسان نفسه نظراً إلي القيم الإنسانية متجاوزين كل الحدود الجغرافيا. تهدف هذه الدراسة إلي بيان أفق البياتي واهتمامه بالقيم الإنسانية العابرة للحدود الوطنية من خلال دراسة ديوانه. وبعد البحث والفحص يبدو أن السبب الكامن وراء جعل شعر البياتي عابرا للحدود الوطنية يعود إلي تأثره بالمدرستي: الماركسية والصوفية كما هو واضح من قصائده. والأمر الآخر الجدير بالذكر أن هذا البحث الذي بين أيدينا يعتمد علي المنهج الوصفي- التحليلي لدي دراسته القيم العابرة للحدود الوطنية. والأمر الآخر الذي يريد الباحث أن ينهوه عنه هو: أن عرض العلامات والسمات والبيات المتوفرة في ديوان البياتي وتقديم النتائج من أهم أجزاء هذا البحث.

الكلمات المفتاحية

الاتجاهات العابرة للحدود الوطنية ، عبدالوهاب البياتي ، الماركسية ، الصوفية.

[*]الكاتب المسؤول
Email: afeghhi@ut.ac.ir

المقدمة

لطالما تأثرت تقلبات مجالات الأدب بالظروف الخارجية؛ وتأثر الشعراء والكتاب بالأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المختلفة وحاولوا أن يعكسوا وجهات نظرهم حيالها عبر الأدب. وفي هذا الصدد قد خرج بعض الشعراء عن حدودهم وأدخلوا قضايا الأمم الأخري في شعرهم فنجد أنهم تتطرقوا في بعض أشعارهم إلي مواضيع تتعلق بموطنهم وأحيانا تتعلق بالأمم الأخري. هذا الشعر والموقف العابر للحدود الوطنية ، بالإضافة إلى خلق الحميمية والصداقة بين الشعوب والشعور بالتعاطف والمحبة بين الناس من مختلف البلدان والأمكان ، من شأنه أن يساهم بشكل كبير في تنوع الموضوعات ، وبالتالي في زيادة مستوى جاذبية الأعمال الأدبية. يعد التعرف على عادات الأمم الأخرى ، واستخدام المواضيع الأدبية المختلفة ، والاستفادة من إنجازات المدارس الأدبية لدي الأمم الأخرى من أهم فوائد اهتمام الشعراء بالعناصر العابرة للحدود الوطنية. وقد كتب العديد من الشعراء العرب المعاصرين ، من منظور عبر الوطنية ، قصائد ذات محتوى ثري ، تكشف دراستها عن مدى قدرة أصحابها في هذا المجال؛ غير أن الدراسات في مختلف المصادر الفارسية والعربية تُظهر لنا أنه على الرغم من أهمية هذا النوع من الدراسة ، لكنه لم يتم كتابة الكثير من الأعمال في هذا المجال ، وسنتطرق إلى هذه النقطة في خلفية البحث.

البياتي هو أحد الشعراء العرب المعاصرين الذين أنشدوا قصائد ذات موضوعات مختلفة تتضمن لمقاصد وعناصر ومكونات عبر الوطنية. وعند مراجعة قصائده ، نجد أنه تمت كتابة العديد من الدراسات بما في ذلك المقالات والكتب والرسائل ، بيد أن بعد تتبع هذه الكتابات والدراسات ، تبين أنه لم يتطرق أي عمل أو دراسة منها حول موضوع "دراسة الاتجاهات عبر الوطنية في قصائد البياتي".

وبحسب آرائه الواقعية ، فإن البياتي يعتبر الفلسطينيين وغيرهم من المظلومين أهل أرضه وبلاده ، ويعتبرهم أناسًا مضطهدين لا يدخرون أي جهد للدفاع عن أرضهم. في هذه الدراسة ، يقدم الباحثون أولاً وصفًا موجزًا لسيرة هذا الشاعر ثم يحاولون عبر دراسة الاتجاهات عبر الوطنية المختلفة في شعره ، تحديد وتقييم قدرته في مجال المواضيع عبر الوطنية.

أسئلة البحث

بالإضافة إلى تسليط الضوء على بعض العناصر عبر الوطنية في شعر البياتي للقراء ، يسعى هذا البحث أيضًا إلى شرح النطاق العالمي للقيم الإنسانية في شعره ، والإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف ظهرت السمات عبر الوطنية في شعر البياتي؟

٢- ما هي نشأة عبر الوطنية في شعر البياتي؟

فرضيات البحث

١- ظهرت ملامح عبر الوطنية في ترك الحدود الجغرافية ، واختيار مدن مثل مدريد ونيسابور وأصفهان وبرلين وغيرها ، وكذلك اختيار مخاطَبين عاميِّن والإشادة بأبطال من جنسيات مختلفة مثل جيفارا ولوركا.

٢- نشأة عبر الوطنية في شعر البياتي هي الماركسية والصوفية.

خلفية البحث

كتبت بعض الأبحاث الموجزة حول الدراسات عبر الوطنية (العابرة للحدود الوطنية) ، لكن جلُّ هذه الدراسات لم تتطرق في بحثها وصميمها لأكثر من مكوّن أو مكونينِ من مكونات "عبر الوطنية". كما تضح أن لم تتناول أي من تلك الدراسات ، البحث الذي بين أيدينا ولا أشعار عبد الوهاب البياتي. نشير في هذا القسم إلي أهم تلك الأبحاث:

١- القناع الصوفي في شعر عبدالوهاب البياتي ، د. مسعود وقاد ، كليه الآداب و اللغات جامعه الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٧

٢- عبدالوهاب بياتي اسطوره اي زنده ، معصومه الشبستري ، مجلة اللغة العربية ، جامعة طهران ، ربيع: ١٣٨٢ ه ش.

٣- اسطوره هاي برجسته در شعر عبدالوهاب بياتي ، علي نجفي ايوكي ، مجلة اللغة العربية ، جامعة طهران ، الرقم الثاني ، صيف وربيع: ١٣٨٩ ه ش.

٤- واكاوي سياسي نيشابور در شعر بياتي و شفيعي كدكني ، أحمدرضا حيدريان وآخرون ، مجلة بحوث في الأدب المقارن ، جامعة الرازي ، الرقم ١٢ ، صيف ١٣٩٥.

٥- بازتاب فرهنگ وأدب ايران در شعر عبدالوهّاب البياتي ، ناصر محسني نيا وآخرون ، مجلة بحوث في الأدب المقارن ، جامعة الرازي ، الرقم ١٢ ، شتاء ١٣٩٢.

٦- استدعاء شخصيه الحلاج والمعري في شعر عبدالوهاب البياتي ، شهريار همتي وآخرون ، مجلة بحوث الادب المقارن ، جامعة الرازي ، الرقم ٢٨ ، شتاء ١٣٩٦.

٧- شيراز ، روشنا شهر شعر البياتي ، محمد عامري تبار وآخرون ، مجلة فصلية في نقد الأدب العربي المعاصر ، السنة الخامسة ، الرقم ٨ ، ١٣٩٤ ه ش.

٨- بررسي شعر محمدرضا شفيعي كدكني وعبدالوهاب البياتي از منظر ادبيات تطبيقي ، ناهده فوزي وآخرون ، بحوث في الأدب المقارن ، المرحلة الثانية ، الرقم ٣ ، ربيع وصيف ١٣٩١.

٩-«القناع والدلالات الرمزيه لعائشه» عند عبد الوهاب البياتي ، حامد صدقي وآخرون ، دراسات في العلوم الانسانيه ، دوره ١٦، سنة ١٤٣٠ ، الرقم ٣.

١٠بررسي تطبيقي متناقض نماي زباني و ادبي در اشعار عبدالوهاب البياتي و محمدر ضا شفيعي كدكني ، هديه قاسمي فرد وآخرون ، مجلة الأدب المقارن ، العام الثاني عشر ، الرقم ٢٢ ، ربيع وصيف ١٣٩٩

١١- نقد و بررسي بينا متنيت سياسي اسطوره اي درا شعار عبدالوهاب بياتي ، بيمان صالحي ، مجموعه مقالات همايش ملي بينا متنيت (التناص) ، قم ، خريف ١٣٩٩

١٢- القناع الصوفي في شعر البياتي و نثره ، د. خالد يسير ، كليه الآداب و العلوم الانسانية ، جامعه تشرين ، سوريا ، ٢٠٠١

١٣- الاسطوره و وظائفها في ديوان عبدالوهاب البياتي ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد ١٦ ، شتاء ، ٢٠١٤

١٤-ظاهره تجميد الرمز في الشعر العراقي المعاصر ، سندباد نموذجاً ، د.علي قهرماني ، مجلة جامعة الأنبار اللغات والآداب ، العدد١٤ ، ٢٠١٤

منهج البحث

من أجل التعرف على الأفكار عبر الوطنية لدى الشاعر ، التي هي موضوع هذه البحث ، فقد تمت دراسة المجالات والخلفية التي تكونت منها شخصية الشاعر ، وكذلك العوامل البيئية والتعليمية التي لعبت دورًا مؤثرا في ذلك. بعد ذلك تمت دراسة ديوان الشاعر بعناية وتم استخراج وتحليل جميع العلامات والإشارات والكلمات والتركيبات التي تظهر أفكار الشاعر العالمية والعابرة للحدود الوطنية.

يمكن تقييم الأفكار عبر الوطنية في سياق عولمة الماركسية والصوفية وفكرة الخلاص الإسلامي الشامل؛ إلا أن الدراسة الحالية ، تحاول دراسة العناصر عبر الوطنية في قصائد البياتي من خلال النظر في القضايا المتعلقة بالماركسية والصوفية ، وفي إطار نزعة الشاعر إلى موضوعات مثل الواقعية والسريالية والتصوف. وبعبارة أكثر وضوحًا ، يسعى الباحثون إلى شرح بعض العناصر عبر الوطنية في قصائد البياتي باستخدام طريقة وصفية تحليلية ، تعتمد على جمع البيانات من أشعاره.

نظرة سريعة على حياة عبد الوهاب البياتي

من أهم سمات الشعر العربي المعاصر انخراطه في مختلف المواضيع والوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الأراضي العربية والإسلامية. كما أن الشعر بشكل عام والأدب العراقي بشكل خاص مليء بالشعراء والأدباء الذين حاولوا عكس تلك الأحداث في الأدب من خلال تأثرهم بالأحداث المختلفة حولهم. من بين هؤلاء الشعراء عبد الوهاب البياتي ، الشاعر العراقي الشاب المعاصر ، وهو شاعر شعبي قاسى المعاناة ، ووظف الشعر لخدمة الشعب.

ولد عبد الوهاب بن أحمد بن جمعة بن خليل البياتي في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٦ ، في حي صغير يسمى باب الشيخ في بغداد (الموسوعة العربية ،٢٠٠٢م ، ج٥ ، ص ٦٥٠). وبما أن الفقر والعوز والشرائح المحرومة كانت منتشرة بين سكان مجتمعه وأن استبداد الموجة الاستعمارية البريطانية كان طاغيا في أرجاء حيه الذي يسكنه (السيد جاسم ،١٩٩٠م ، ص ٢٧) فقد تعرف ، منذ بداية حياته ، على الوجه الشرير للفقر والموت والظلم. وعند حديثه عن الحي الذي كان يقطنه ، يقول: "بدأت معرفتي بالعالم في مسقط رأسي ببغداد ، في حي بالقرب من مسجد وقبر الشيخ عبد القادر جيلاني ، حيث كان هذا الحي مليئا بالفقراء والبسطاء والباعة الجائلين والعمال والمهاجرين والقرويين وبعض المستثمرين الصغار. "كان هذا في الواقع الجذر الأول لآلامي وأوجاعي" (البياتي ، ١٩٩٩م ، ص ٤).

كما أنه كانت جامعة بغداد آنذاك تحظي بأهمية كبرى لتنميتها التيارات الفكرية والثقافية ، وتقادمها مقارنة بالكليات والمراكز العلمية الأخرى ، ولأجل هذا فقد التزمت بالحفاظ على التقاليد العربية والعادات الاجتماعية والثقافية. وصارت من أهم المراكز الثقافية والثورية في العراق. ونظرا لهذا ، أصبحت دراسات وأبحاث البياتي في مجال الأدب

العربي ، وقواعد اللغة ، والبلاغة ، والتراث الأدبي عميقة الجذور ، كما أولى اهتمامًا خاصًا "لمقدمة" ابن خلدون وكتاب أبي الفرج أصفهاني "الأغاني". . وهكذا صارت مفرداته واسعة ، كما أنه وبمساعدة معلمي اللغة الإنجليزية بَرَعَ في فهم قصائد شعراء الإنجليزية (البياتي ، ١٩٩٩م ، صص٣٩-٤٠).

بدأ النشاط السياسي لعبد الوهاب البياتي في نفس الأكاديمية ، حيث الأحزابُ المختلفة ، بما في ذلك الأحزاب الوطنية والماركسية والدينية والغربية نشطة ، لكن رغم هذا يعتقد يوسف الصائغ قائلا: "إن من تعاملوا مع هذا الشاعر سوف يعتقدون أنه في هذه السنوات انسحب من النشاط السياسي والاجتماعي والثقافي وأن أحداث المجتمع لا تزال لم تشغل باله" (الصائغ ، ١٩٧٨م ، ص ٧٩).

وفي عام ١٩٥٠ تخرج من جامعة بغداد بدرجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها. ودرّس لمدة ثلاث سنوات في ثانويات الرمادي (البياتي ، ١٩٩٩م ، ص ٤٣).

أمام عن انضمامه للحزب الشيوعي فيقول ماجد أحمد السامرائي: أدى التنافس الشعري الشديد بين البياتي والسياب إلى توفير الأسباب لانضمامه إلى هذا الحزب. و"بعد أن استطاع أن يُقصي السياب عن نفسه وعن مجاله الشعري ، التفت إلى الحزب الشيوعي ، وتحول هذا الحزب وسيلة إلى سطوع نجمه ، ليس فقط في بغداد ، بل أيضًا في دول عربية أخرى "(السامرائي ، ١٩٨٣ م ، صص ٢١١ - ٢١٢).

نشر البياتي في عام ١٩٥٤ ، كتاب "أبارق مهشمة" بقدمة من رئيس تحرير مجلة الثقافة الجديدة كأحد أعمال الحزب الشيوعي. وهكذا عبر إصداره ديوانه الثاني ذاع صيته في مجال السياسة باعتباره شاعرًا عصريًا ومناضلًا يدعم هذا الحزب. كما أنه من خلال إصداره هذا الديوان تمكن أن يحوز قصب السبق من نازك الملائكة والسياب في ريادة الشعر الحر.

وفي غضون هذا وبعد إصداره هذا الديوان تمت كتابة العديد من المقالات والكتب حول الشعر الحر ورواده ، ومن بين هذه الكتب والمقالات نجد أن البعض اعتبر شعر البياتي من حيث التركيب والأسلوب ، واعتبره آخرون من حيث المضمون والموضوع بداية الشعر الحر. كما ظهر وسط هذا خصوم ومعارضون ، بعضهم طعن في مضمون شعره وموضوعه ، وآخرون عابوا عليه في الشكل والأسلوبه"(الصايغ وتركي النصار ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٣).

ترك عبد الوهاب البياتي العديد من الأعمال في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والتاريخية والثقافية والعملية الشعرية والحياة الشخصية وترجمة الكتب المفضلة لديه ، نظما

ونثرا. كما ترجمت أشعاره إلى الفرنسية والإنجليزية والفارسية والإسبانية والروسية والصينية .... وإليك بعض أهمها حسب الترتيب الزمني :«ملائكة وشياطين»(1950م) ، «أباريق مهشمة» (1954م) ، «النار والكلمات» (1964م) ، «الذي يأتي ولا يأتي» (1966م) ، «الموت في الحياة» (1968م) ، «المجموعة الشعرية الكاملة»(1972م) ، «سيرة ذاتية لسارق النار» (1974م) ، «قمر شيراز(1975م) ، «كتاب المرائي» (1995م) ، «بكائية الي حافظ الشيرازي» (1999م) ، «تحولات عائشة»(1999م) ، «نصوص شرقية» «(1999 م).

تعريف بعض المفاهيم

١- العالم الوطني - الكوسموبوليتانية

هذه المدرسة ، فيما يتعلق بالمعتقدات الوطنية ، تسعى إلى فهمها جيدا وتؤمن بأن العالم هو الوطن المشترك للجميع ويجب على الحكومات أن تتحد. ماركوس سايرون هو بالتأكيد أحد المؤيدين الأوائل لهذه النظرية ؛ حيث يعتقد أن الحكومة لله وأن جميع الأجيال والأولاد لله ولا يوجد عبيد ولا سادة بل كل البشر متساوون وأن العدل حقهم جميعهم ، وعلى هذا المنوال يفكر جوته في الأدب العالمي؛ فقد كان يعتقد أن كل الآداب تتحد في أدب واحد كبير ، وأن الأمم مثل الأنهار التي تصب في مجرى عظيم ، كما أنه يجعل من ألمانيا مركز الثقافة العالمية والفكر الإنساني. وكان يأمل في ظهور أدب بشري عالمي تغذيه الأمم الأخرى بأعمالها الأدبية.

٢- الأممية (عالمية- عبر الوطنية)

عبر الوطنية مفهوم عام يتعامل مع المصالح المشتركة للأمم وتنهار فيه الحدود الجغرافية. ووفقًا لهذه المدرسة ، فإنهم جميعًا بشر ومشتركون في الجوانب الإنسانية وأنهم أعضاء في العالم. وفي هذا الصدد ، بشرت الماركسية تحت شعار "يا عمال اتحدوا بالثورة العالمية ومن خلال إثارة قضية البرجوازية العالمية والنضال ضد النظام الرأسمالي الذي يحكم العالم كله للبروليتاريا حتي يتحق المجتمع الاشتراكي العالمي ثم الشيوعية العالمية. وبناءً على هذا الشعار ، أطلق ستالين على الاتحاد السوفيتي؛ مركز ملتقى الكادحين في العالم (آشوري ، ١٣٨٧ش ، ص ٤٥).

٣-نشأة عبر الوطنية

شهد الأدبان العالمي والعربي في القرنين التاسع عشر والعشرين تغيرات جذرية تحت تأثير المدرسة الماركسية والسريالية والصوفية. وتغلغل هذا التأثير كثيراً في طبقات الأدب العربي بجميع أنواعه ، سواء الشعر والنثر ، فجذب انتباه جميع النقاد العرب. ويمكن لنا رؤية هذا التأثير في مجال كتابة القصة في أعمال الروائي العربي البارز نجيب محفوظ. أما في مجال الشعر ، فقد تأثر جمع غفير من الشعراء كأدونيس وأمل دنقل وسعدي يوسف ومظفر النواب وعمر أبو ريشة والجواهري ، بطريقة هذه المدارس. وبشكل عام ، كانت الخمسينات والستينات والسبعينات ذروة حضور الماركسية والسريالية في الأدب العالمي ، وفي العالم الثالث بشكل أوضح ، ولاسيما في الأدب العربي. من ناحية أخرى ، فإن الصوفية القديمة والسريالية الجديدة ، المشتركة في المُثل الإنسانية والعالمية ، قد سلطت الضوء على الجانب العابر للحدود الوطنية في شعر هؤلاء الشعراء المتأثرين بهذه المدارس. كما ساعدت الماركسية الأدب العابر للقوميات من خلال تحطيم الجدران القومية والشعار العالمي لوحدة البروليتاريا العالمية. فتجد أن المعاناة العالمية انطلاقا من نهر السين إلى نهر دجلة والفرات وكارون والميسيسيبي واضحة في آثار الكتاب الماركسين ، لذلك فإن الكاتب الماركسي لا يعرف الدم والعرق واللغة والمكان والجغرافيا والتاريخ ولا يكترث لها في كتاباته. فتجد أن لوركا قريبا من شاملو ، وأن تشي جيفارا أنموذج مشترك عند البياتي وشفيعي كدكني ، وكما أنه يتم إعدام الشاه في شعر البياتي علي بوابة طهران ، وينشد مظفر النواب لأجل السجناء الإيرانيين والعراقيين ، ويتخطي البياتي حدود العراق ليشارك الإيرانيين في آلهم في حكم الشاه.

الماركسية

هذه المدرسة التي يعود تاريخها إلى ماركس ، هي في الحقيقة مدرسة تشكلت على أساس الصراع الطبقي. باستخدام نظرية هيغل ، التي تؤدي إلى التوليف ، وجد ماركس أن هذا المبدأ قابل للتطبيق أيضًا في المجتمع وفي القضايا الاقتصادية والاجتماعية. والفرق بينهما هو أن الفكرة بالنسبة لهيغل شيء حقيقي ، لكن بالنسبة لماركس ، فهي شيء مادي في رأس الإنسان. كما يعتقد ماركس أن التاريخ قد مر بمراحل مختلفة من الحياة. المرحلة الأولى أو المبكرة كان فيها جميع البشر مشتركين ولم تكن هناك ملكية خاصة. والمراحل التالية ، العبودية والإقطاعية إلى أن وصلت إلى الرأسمالية في زمن ماركس. ويعتقد أنه مع ثورة البروليتاريا ، سيصل المجتمع إلى الاشتراكية ثم الشيوعية ، ليتحقق مجتمع بلا طبقية ولا

ملكية. بالنسبة لماركس ، الاقتصاد هو الأساس ، والثقافة والدين والأدب تابعة لاقتصاد ، وأيضا وفقًا لما يراه ، فإن حدود الفكر والأدب والاقتصاد تنهار.

ومع صعود لينين إلى السلطة في الاتحاد السوفيتي ، جذبت المدرسة الماركسية المجتمعات المستعمرة واستقطبت الكتاب والمثقفين الذين سعوا لتحرير أنفسهم من براثن الرأسمالية واستخدمتهم في طيف الأدب الملتزم.

التصوف

يعود تاريخ الصوفية إلى القرن الأول الهجري ، وما يؤكده البعد العابر للحدود الوطنية في الصوفية هو: زوال الزمان والمكان والمذهبية. في الحقيقة إن مقصود الصوفي لا يقتصر على الزمن لأن مراده ، ينطبق عليه: "الأول والآخر" ولا يحويه مكان دون مكان لأنه يصدق عليه: "فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ" (البقرة / ١١٥). وعلى أساس ذلك يتبع الدين في الصوفية نوعًا من قانون التعددية. يقول ابن عربي عن هذه التعددية: إن قلبي هو المسجد الإسلامي والمعبد اليهودي والكنيسة المسيحية والمعبد الوثني. من وجهة نظر الصوفية هذه المظاهر كلها ألوان في حين أن الحقيقة واحدة كما قال تعالى: "هو الظاهر والباطن". البياتي في الكثير من أشعاره يستوحي مقاصده ومعانيه من الصوفية ليخلق روائع لا يمكن فهمها وتفسيرها إلا من خلال نظرته العابرة للحدود الوطنية.

البياتي وعبر الوطنية

الماركسية والواقعية

كان لغزو نابليون بونابرت لمصر عام ١٧٩٨ آثار وتغيرات دراماتيكية في البلدان العربية. ومن إنجازات هذا الحدث نمو الأدب والثقافة في الأراضي العربية. في هذا الصدد ، تمكن الأدب العربي من التعرف على المدارس الأدبية الغربية مثل الكلاسيكية والرومانسية والوجودية وما إلى ذلك.

والواقعية هي إحدى هذه المدارس التي أحدثت تغييراً في مفهوم الأدب ورسالة الكاتب والشاعر وغيرت رؤيته. في الحقيقة ، بعد تراجع الرومانسية ، عززت المدرسة الواقعية قاعدتها ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، حدثت تطورات في العالم العربي المعاصر؛ مثل الارتباط المباشر بين الشعراء العرب وشعراء العالم ، مما جعل العالم العربي يتماشى مع الحركات الأدبية المعاصرة في العالم. و تبلورت خلال ذلك تطورات اجتماعية وأدبية كبيرة. إحدى هذه الحركات كانت في مصر ، حيث استطاع محمد عبده أن يضع الأسس لحركة

الاستقلال والتحرير ، لإن مصر تعرفت على روح الحضارة الجديدة بفضل رحلة نابليون بونابرت عام ١٧٨٩ كما أنه تم إنشاء مدارس هناك ، وصدرت مجلتان بالفرنسية ، وتم إرسال مجموعة من الطلاب للدراسة في أوروبا. ونتيجة لهذه الحركات الإسلامية ظهر شعراء نبذوا من طريقة الثناء والمديح للآخرين وكتبوا القصائد لصالح الإنسانية والناس(كدكني ، ١٣٨٠ش ، صص٢٨-٤٠). كما أنه كان الشباب المثقف في الدول العربية في الفترة المعاصرة غير راضين جدا عن الفقر الذي سببته الحرب بين الناس. فمنهم من وجد الحل لهذه المشاكل في الشيوعية ، والبعض الآخر قبل مبادئ الإخوان المسلمين. وفي ظل هذه الظروف ، كان من الطبيعي أن ينتقد بعض الشعراء والكتاب الرومانسية بحدة ، وهكذا ظهر شعر الشعراء الماركسيين (كدكني ، ١٣٨٠ش ، ص ٨٩).

عبد الوهاب البياتي شاعر واقعي انتبه لأشياء مثل المعاناة والصعوبات والأكاذيب والعديد من المشاكل الأخرى في المجتمع ، وقد واجه هذه القضايا المذكورة بنظرته النقدية - وهي التعبير الحقيقي عن التجربة الحياتية ، لأنه كان يعتقد أن على الشاعر أن يعبر عن مشاكل ونواقص المجتمع انطلاقا من واجبه ، والتزامه تجاه المجتمع ومشاكله. وفي ظل هذا التفكير نشأ أدب يسمى بالأدب الملتزم لخدمة الإنسانية والمجتمع ، إذ إن هذا النوع من الأدب لا يعتبر الأدب ذا قيمة إلا عندما يهتم بالإنسان ومشكلاته ويعبر عن احتياجاته في المجتمع بشكل جميل.

بالتأكيد ، في تحليل جنوح البياتي نحو الشعر عبر الوطنية ، تعتبر الماركسية أحد العوامل الرئيسية التي كان لها تأثير في حياته الأدبية ، وقد ظهرت الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه المدرسة بوضوح في شعره. كما أنه يعتبر "برلين الشرقية" التي كانت في ذلك الوقت مركز الحكم الماركسي ، يوتوبيا له ويري أن انتصار المتألمين هو أمل شعره.

ساهم ارتباط المدرسة الأدبية الواقعية بالماركسية في تطوير فكر البياتي العابر للحدود الوطنية بشكل كبير. كما أن الصوفية عامل آخر لا يمكن التغاضي عنها في هذا الشأن ، إذ إن لحياة البياتي بجانب ضريح الشيخ عبد القاهر والميول الصوفية لجده كبير أثر في فكره وقد تبلور هذا الأثر بعد عقود على نحو ملحوظ في شخصيته من خلال ميوله إلى الوجودية والصوفية نفسها. ومن المثير للاهتمام أنه لا يمكن تمييز شعره حسب الترتيب الزمني ، والأمر الوحيد الذي يميز شعر البياتي بوضوح هو البعد الرومانسي الذي يعود إلى بدايات

شعره. و يتضح هذا من خلال ديوانه الملائكة والشياطين. علما أن ميول البياتي الأخرى تتشابك ، وكلها تساهم في تآزر بعده العالمي.

المؤشرات عبر الوطنية

١- عبور الحدود الجغرافية

١-١- فلسطين

البياتي شاعر عراقي لا ينتمي إلى العراق وحده ، ولأجل هذا تراه يسافر إلى إيران وموسكو وإسبانيا ليثبت أن الشعراء ينتمون إلى العالم كله وأن العالم موطن لجميع البشر كعائلة واحدة لهم لغة ودين ولون وعرق واحد يعيشون معا. لا شك أن من أعظم أحداث المجتمع العربي احتلال وتهجير وقتل الشعب الفلسطيني. فلا تكاد تجد من الشعراء العرب من لا يتحدث عن فلسطين وألمها ولا يعتبر آلام الشعوب العربية آله ، وقد تناول البياتي مثل غيره من الشعراء العرب هذه القضية. وفي هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، التي أذهلت العالم العربي كله ، أنشد قصيدته "بكائية إلى شمس حزيران". فنراه في عنوان هذه القصيدة يتعاطف مع حزن الشعب الفلسطيني ، لأن كلمة بكائية تعبر عن هذا التعاطف.

طحنتنا في مقاهي الشرق/ حرب الكلمات

السيوف الخشبية (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٠٥)

في بداية هذه القصيدة لم يغادر البياتي حدود العراق فحسب ، بل يكسر الحدود العربية لينسب الهزيمة إلى الشرق ، وهذا الشرق بالطبع ليس شرقاً سياسياً ، بل الشرق الثقافي. ويعلن أن كل مثقفي الشرق مهزمون. بالطبع ، اللغة الفنية للقصيدة ملفتة للنظر وجذابة حيث خصصت الكلمة الأولى منها بالشاعر.

طحنتنا؛ أي أن حرب الكلمات سحقتنا نحن المثقفين في المقاهي. ويرى أن سبب الفشل هو إهمال وانشغال المثقفين الشرقيين بقضايا ثانوية تافهة. كما يعتبر البياتي ماضي فلسطين والعرب واحداً ويشكك فيه.

نحن لم نَقتل بعيرا أو قطاة /

لم نجرب لعبة الموت و لم نَلعب مع الفرسان (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٠٥)

يقول: نحن العرب ليس لدينا تاريخ نضال ولا كفاح ، ويشكك في الثقافة العربية التي تمتزج بحياة الإبل. ويعتقد أننا لسنا أهل جهاد وقتال البتة لدرجة أننا لم نقتل في تاريخنا جملاً ولا حتى قطاة.

نحن لم نختبر حتى لعبة الموت في ألعابنا الطفولية، من ناحية أخرى، فإنه يلوم المثقفين الذين لم يصنعوا حبرًا من دماء الشهداء وجراحهم ليكونوا رسل الشهداء فيقول:

نحن لم نجعل من الجرح دواة / و من الحبردماً (البياتي، ١٩٩٥م، ج ٢ ، ص ١٠٥)

هذه القصيدة مهداة لزكي الأرسوزي، أحد أعضاء وأعمدة حزب البعث السوري. والأدب المستخدم فيها متأثر بالكلمات الماركسية.

وفي قوله "يا إله الكادحين الفقراء: مراده من "الكادحون": هم الذين يدعوهم الأدب الماركسي إلى الوحدة العالمية.

يمكن أن تتأثر روح النضال ضد الأرستقراطية وحكام العرب الضعفاء بالصراع الطبقي للماركسية.

نحن لم نهزم / ولكن الطواويس الكبار / هزموا هُم وحدهم (البياتي، ١٩٩٥م، ج ٢ ، ص ١٠٧)

المجد للأطفال و الزيتون

كلمة "زيتون" في قصيدة "المجد للأطفال والزيتون" التي ترمز إلى أرض فلسطين تصور اضطهاد الأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون في خيامهم في ظروف قاسية وبدون أي مرافق ورعاية صحية أو تغذية. ويصف أرض فلسطين المقدسة بأنها مكان آمن ومريح حيث عاش الناس ذات يوم بدرجة عالية من الراحة ولم يكن هناك صراع بينهم؛ ولكن عندما هاجر المغتصبون إلى ذلك المكان، حملوا معهم كل الشرور والفوضى والعنصرية.

ونقرأ في قصيدته:

المجدُ لِلأطفالِ والزَّيتونِ
المجدُ للشُّهَداءِ والأحياءِ
المجدُ لِلأطفالِ في لَيلِ العَذابِ وفي الخَيامِ
المجدُ لِلزَّيتونِ في أرضِ السَّلامِ. (البياتي، ١٩٩٥م، ج ٢ ، ص ١٩٦)

١-٢- الي هند

في هذه القصيدة يربط البياتي مدريد وقندهار وأصفهان وبغداد ببعضٍ بأسلوب رائع ويعتبر عيون حبيبته رمزًا لهذه المدينة. ويبعث الحياة في الخيام بأغانيه الجميلة. كما أن قندهار هي عينا حبيبته التي تغرق في بحيرة عبر المرور من غابات النخيل وسهول النار. «مدريد» التي استعدتها/عيناك قندهار«/ بحيرتان عبر غابات النخيل وسهوب النار/ غرقت فيهما

احترقت (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٥٥) واستكمالا للقصيدة ، تصبح عيون هند محبوبة أسطورة أصفهان العربية ، حيث يلجأ الحمام إلى أبراجها ، ويردد الخيام أغانيه في الحانات بصوت عذب. "عيناك«اصفهان» أوي الي ابراجها الحمام / وبعث الخيام/ بعندليب فمه الظمآن/ موزّعا الحانه في الحان" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٥٥)

في النهاية تسافر عينا هند إلى بغداد التي نسيها في يقظته وحلمه ، وكما يشهد الأدب ، تعبر محبوبة البياتي حدود العراق والعرب والشرق. وتتحدث العربية والفارسية والإسبانية معا. وكذلك لم تعد حبيته حبيبة العراق وحده ، وكأن بغداد جميلة عنده بنسبة جمال قندهار ومدريد وأصفهان. والخيام هذا الشاعر العالمي يصبح رفيق الشاعر. كما أن القومية العربية تحتضر في عيون البياتي وتزول. لم تعد هند في شعره تنتمي إلى لغة وقومية واحدة بل كل مدينة وبلدة تحارب الفقر وتفكر في الكفاح هي موطنها المفضل وإليها تنسب وتعود. وفي خاتمة شعره يقول: منحت أهلي الفقراء كلماتي.

١-٣- نيسابور

هذه المفردة لها تردد كبير في ديوان البياتي. وقد تم استخدامها عشرات المرات. كما أنها في قصيدة " الذي يأتي ولا يأتي" وفي قصيدة "الليل فوق نيسابور" هي مدينة منكوبة وحزينة وقد مزقتها الحرب وأن جنود المغول سرقوا قبور أطفالها وبصقوا على وجههم المصابة بالجدري واغتصبوهم. ومعلوم أن هذه المدينة ليست مدينة عربية حتي يتعامل معها بسبب قواسمها اللغوية المشتركة وليس أيضا لها ارتباط جغرافي بمسقط رأسه ، بل السبب في ذكره نيسابور هو المعاناة المشتركة التي تشفي روح كل إنسان محب للحرية ، ولأجل ذلك نراه يأمل أن تقوم نيسابور من جديد وتزدهر مرة أخرى ، فيقول في هذا الصدد: "كان علينا أن يضيء النور/ليل نيسابور"(البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٧٥). وهذا الشعور نفسه نجده تماما عند شفيعي كدكني (حيدريان ، ١٣٩٥ش ، ص٦٥).

وفي قصيدة الرؤيا الثالثة يري الشاعر بعينيه قائلا: "أري بعين الغيب نيسابور/ تحوم حول رأسها النسور/ يسلخ وجا وتُشوي حية في النار" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٧٥). لكنه لا يزال علي أمل أن تتولد امرأة في قلب نيسابور.

والمرأة في شعر البياتي ، رمز للولادة واستمرار لحياة الثورة ، فيقول: (أمرأه تولد أضلاع نيسابور) (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٧٥).

ونيسابور في قصيدة " الطفولة جهنمي" تشعر بالمرارة أنها تولد حيث يكون الانتحار مرة أخرى ، كما أن الشاعر في عقله يصنع بباقة من الزنبق تاجا لبناء المدينة الفاضلة.

فكما نرى ، يعتبر البياتي نيسابور مسقط رأسه ويفكر في بناء المدينة الفاضلة الخاصة به على هذا الكوكب بشعور من ماضي نيسابور. كما أنه تظهر نيسابور في العديد من قصائد البياتي كمدينة مضطهدة هاجمها المغول. لكنه في النهاية ، يأمل أن تستيقظ نيسابور مرة أخرى؛ وهذا الأمل من علامات الشعر الواقعي (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٧٣) حيث يقول: تغسل وجهها البليد الشاحب المقهور (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٧٣) . لعل نيسابور/ تخلع كالحيه ثوب حزنها و تكسر الأصفاد (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٩٧) فغداً تخضر نيسابور (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٧٣).

١-٤- طهران

في قصيدة الصورة والظل يتحدث البياتي لأول مرة عن تمنيه إعادة إنشاء مدينة بابل ، ومع مزيج من أساطير مصر والحجاز واليمن ، يصور وقتًا سيعود فيه العالم إلى أيام سعده وسروره الجميلة ، وأن هذه الدنيا تشبه في حقيقتها فتاة عذراء ينام معها الملوك والتجار ، وفي هذه الحالة يدق جرس الثورة في طهران ويولد الإنسان من جديد.

لو جُمعت أجزاء هذي الصورة الممزّقه/ إذن لقامت بابلُ المحترقه / وابتسمت عشتار/ وعاد أوزوريس/ لأنطفأت احزان حادي العيس / ونورّت في سبأ بلقيس / وعادت البكاره / وصاح ديك الفجر في طهران / وولد الانسان (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٩٣)

ويتحدث الشاعر عن طهران وكأنها وطنه وينتظر منها الثورة والصحوة ، ونتاج هذه الثورة ليس انتصار بلاد فارس أو العرب أو غير العرب بل ولادة الإنسان من جديد.

١-٥- شيراز

في قصيدة نقد الشعر ، يتمنى البياتي أن يموت على عتبة شيراز ، وكأنه يجد نفسه خالدًا بجانب أسرة حافظ وسعدي. "لو أنني مت علي دربك شيراز" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١١٩).

وفي قصيدة قمر شيراز ، يشبه قصيدته بمخاض امرأة حامل تحمل القمر الشيرازي بشعرها ذهبي ، وتطير ليلاً به ولا تعرف حب الأرض الذي لا معنى له. كما أنه يرى عشيقته في شيراز ويضطر شعرُه حبيباتِه العربية مثل: هند وسلمى وعائشة علي أن ينجبن القمر الشيرازي.

ويُظهر استخدامه لمدينة مدريد وغرناطة وبرلين ، في قصيدة "مدريد في عيد الميلاد" و"النور ياتي من غرناطة" و"عشرين قصيدة من برلين" ، الروح العابرة للحدود الوطنية لدى الشاعر.

٢- النضال العالمي.

٢-١- مناضلون في سبيل العدالة

تمثل أشعار البياتي النضال العالمي من أجل العدالة ، وأن النماذج المستخدمة عنده لا تُعرف المكان والجغرافيا. فنجد أن في شعره يرد كل من عطار وخيام النيسابوري ولوركا الأسباني والكوبي تشي جيفارا و ناظم حكمت التركي إلى جانب ابن عربي والسهروردي ووضاح اليمني والحلاج؛ ويفقد العرق واللغة وبيئة الهيبوليت كفاءتها. من ناحية أخرى ، أثبت البياتي عمليا عالميته في حياته ، فقد جرب ثقافات مختلفة تحت ستار المنفى. "ونحن من منفي الي منفي ومن باب لباب".(البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٢٣) وفي موسكو ينهل بقرب ناظم من شعر الأتراك.

" ناظم حكمت لم يسعد في اي مكان/ ، فهو الان وحيد منفي تحت سماء بلاد اخرى / ، في قبر يغمره ثلج عصور التكوين"(البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٥٥١). وفي الحلم يجد البياتي نفسه مع ناظم حكمت.

ماراثى لوركا

يتحدث لوركا في هذه القصيدة عن وفاة إنكيدو والمصير النهائي المأساوي للقمان ، ويصور المدينة الفاضلة التي يعيش فيها الإنسان (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٤٢).

فريدالدين العطار

في قصيدة "مقاطع من عبارات فريد الدين العطار" "يسجد العطار مخمورا وبعبارات صوفية يتحول إلى حبيبته. " يا أنت وأنا محبوبتي" ويعلن عن الوقت الذي يصبح فيه الإنسان مالكًا للكون والسماوات السبع. وفي النهاية يصبح العطار مرآته ولا يرى سوى الخمار" لا غالب الا الخمار" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٤٠٨). هنا في الحقيقة يضع البياتي الشراب والخمر العرفاني لمدرسة محي الدين على شفاه العطار ويبني المدينة الفاضلة مع لوركا وعطار وناظم حكمت وتشي جيفارا.

٣- الإنسان ، المتلقي العالمي

إن متلقي الشعراء في الأدب القومي هم أبناء الوطن وفي مدرسة العرق الواحد هم أبناء ذلك العرق وفي المدارس الدينية هم المتدنيون. واكتسبت القومية العربية مع حضور عبد الناصر قوة في العالم العربي وأدى ذلك في بعض الحركات إلى توحيد دول مثل سوريا ومصر. وقد تأثر البياتي كثيراً بفكر وشخصية جمال عبد الناصر ، حتى أن المجلد الثاني من ديوانه يبدأ بقصيدة "عبد الناصر الأنسان" ولكن كما يظهر من عنوان القصيدة ، أن الروح العربية العرقية والقومية أقل وضوحا ، لأنه متأثر بالصوفية والماركسية أكثر. ومثلما تفكر الماركسية في اتحاد عمال العالم ، كذلك البياتي يتخطى حدود العراق والعرب ، لكن على عكس الماركسية ، لا يقتصر الأمر على الطبقة العاملة والفلاحين ، بل يلهم نفسه بإلهام الصوفية ويخاطب الإنسان مجردا عن قوميته وعرقه.. . ويصور جمال عبد الناصر في إطار إنساني وليس شخصية عربية عرقية. وحسب قوله ، فإن عبد الناصر هو منارة طريق الإنسان "يزحزح صخرة التاريخ ، يوقد شمعة في الليل للانسان" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٨)

أخوتي البشر

باختيار شخصيات عربية وعالمية بارزة ومدحهم ، يقبل البياتي وجودًا آخر في ثقافته ويترك دائرة الدم والعرق والدين.

ففي قصيدة محنة أبي العلاء ، يستخدم قناع أبي العلاء ليثور ويهرب من خدمة البلاط ويعيد الحياة إلى المجتمع المصاب بالجمود بيديه المجمدتين فيقول عن يديه: أمدّها ، لتنفخ الحياة في الجماد/ لتزرع الأوراد/ أمدها للشمس و الريح والمطر/ لإخوتي البشر (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٢٧).

ميلاد الأنسان: لعل من أهم أهداف البياتي التي تتجلى في قصائده ولادة الإنسان ، وقد ذكر ذلك في مواضع مختلفة في ديوانه.

في قصيدة البحث الكلمة المفقودة ، يرى الوقت ضائعا وأن الأرض خالية من العظماء الذين ألقى عليهم الموت بظلاله. وفي هذا الجو اليائس وفي النضال ضد أولئك الذين ينتهكون كرامة الإنسان يقول عنهم ،(يحترقون ليضيعوا شرف الإنسان) (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٩٠) ، ويبحث عن نور ويقظة نيسابور ، وفي النهاية يولد الإنسان من جديد مثل شجرة من التراب والرماد؛ فيقول:"ولد الانسان من جديد /" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٩٠).

ويتكرر نفس هذا التعبير بعد الثورة التي حدثت في طهران في قصيدة "الصورة والظل"؛ وصاح ديك الفجر في طهران/ وولُد الانسان (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٩٣).

وفي قصيدة "المدينة" نجد البياتي قلقا بشأن مستقبل الإنسان ، فيقول: رأيت الانسان الغد المعروض في واجهة المخازن (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٠٣)

وفي قصيدة "الجرادة الذهبية" المخصصة للنازحين واللاجئين ، تضيء مشاعل الأمل ، وأن خيام اللاجئين تنتظر في حطين جيش صلاح الدين الأيوبي وزئيرهم.

وفي النهاية يصاحب حرقة أبي العلاء وتنتهي القصيدة بانتظار مبشر عالمي ومخلص بشري يزيل الظلم. أنتظر «المبشر الانسان» / أنتظر الطوفان (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٧٣) ، ونفس هذا التعبير " الحمل الكاذب" يتكرر لبابل حيث يقول: "بابل لم تَبعَث و لَم يظهر علي اسوارها المبشر الانسان» (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٨١)

في قصيدة " مقاطع من عذاب فريد الدين العطار" يكشف عطار في دور الحلاج سره في الماء عند رؤيته خضرة الغابات الملكية.

ومن إبداعات البياتي في هذا الشأن أنه من خلال تغيير ذكي في شعار الحلاج الذي هو "مافي جبتي إلا الله" (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٤٠٥) ، إلي " ما في جبتي إنسان" يحاول القيام بأداء رسالته وتحقيق مسؤوليته الاجتماعية وتطبيقها علي أرض الواقع.(البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٤٠٥).

٤- الأساطير والعادات العالمية

إن الخطوة الأولى للشعراء العابرين للحدود الوطنية هي أن يكونوا على دراية بالآداب العالمية وأن يقبلوها كأمر طبيعي ، وفي نظر هذه المجموعة من الشعراء ، فإن نطاقهم ونطاق الأخر واسع جدًا. وهو ينتمي إلى أولئك الذين يتفقون في الإنسانية دون الالتفات إلى العرق والدين. والغالبية العظمى من شعراء العالم العربي في الستينيات ارتبطوا بأساطير العالم ، وتأثروا بمعادل إليوت الموضوعي ، فعبروا عن أفكارهم بلغة الشخصيات والأساطير تحت غطاء القناع.

لا شك أن تحليل الشعر العربي المعاصر مستحيل وغير مكتمل دون فهم الأساطير. والبياني بالإضافة إلى الاستفادة الكبيرة من الأساطير اليونانية والفينيقية والعربية في شعره ، عزز الصلة بين الشعر العرفاني والتراث العربي من خلال اختراع أقنعة جديدة في الشعر العربي.

٤-١- أورفيوس وأوزوريس

في قصيدة "العودة من بابل" يقول: «بابل تحت قدم الزمان/ تنتظر البعث / فياعشتار» (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ٧٧) ويدعو عشتار لتنهض وتملأ الجرار وتسقي شفتي الأسد العطشان. وفي النهاية تصرخ جميع الأحجار قائلة: عشتار تموز لن يعود للحياة وفآه ثم آه/ وصاحت الاحجار/ عشتار يا عشتار يا عشتار!» (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ٧٨). وفي قصيدة الموتى لا ينامون يخاطب الخيام ويقول: إنك نشأت في سنوات الفقر والتشرد والنزوح ، ووقد ماتت الأحلام على السور الليلي ، مات واورفيوس.

وفي قصيدة الصورة والظل ، تضع أسطورة "أوزوريس" عنترة باعتباره حادي العيس بجانب بعضهما البعض؛ على أمل تنبعث الحياة من جديد وتتحد بابل الممزقة وتعود الحياة والنور إلى الكون.

لو جُمعت لعاد اوزوريس / وعادت الروح و عاد النور/ و بعث المقبور (البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ٩٤)

٤-٢- السند باد

يستشهد البياتي للتعبير عن تشرده وأهل العالم بأسطورة «السندباد» ، حتي أنه في إحدي قصائده لولده يقول: إن أباك من منفي إلي منفي ومن باب لباب؛ ولهذا نعته شفيعي كدكني بالشاعر المشرد. وفي قصيدة «الحرف العائد» يخاطب سندباد الكامن في داخله ويقول:

كل ما اكتبه/يا سندبادي/ كل ما أكتبه محض حروف/فأنا اعتصر الحروف وورقائي مع الصبح هتوف/ آه لا توقظ جراحاتي/ ولا تملأ رقادي بالطيوف/ بيت موتي مليء باليوف(البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٤١٣). فالشاعر يلجأ من تشرده إلي السندباد الذي فقد قيمته وارتدي ثياب الفقراء. كما أن الطيور والديدات باتت تأكل لحمه وتحتسي دمه؛ وهو يضع كنز سفره في قلب الأطفال الصغار ليثوروا في غد ويحصلوا علي ذلك الكنز الذي هو حريتهم.

من يشتري؟ الله يرحكم؟ ويرحم أجمعين؟ آباءكم يا محسنون /اللاجيء العربي والانسان وللحروف المبين/ برغيف خبز/ان اعرافي تجّف و تضحكون السندباد أناكنوزي في قلب صغاركم السند باد بزي شحاذ حزين اللاجيء العربي شحاذ علي أبوابكم/عار طعين/ النمل ياكل لحمه/ طيور جارحه السنين/ وطيور.(البياتي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، صص ٤٤١-٤٤٢)

النتائج

انعكست عبر الوطنية في شعر عبد الوهاب البياتي عبر الحالات التالية.

١- المرور بالعادات والتقاليد العربية وقبول أساطير العالم غير العربية واستخدامها في شعره العربي وتوطينها من خلال القناع والاستدعاء.

٢- عبور الحدود الجغرافية للعالم العربي وإيجاد نموذج مدريد برلين نيسابور وأصفهان وغرناطة بجانب بغداد.

٣- تمجيد أبطال الشخصيات غير العربية وتقديمها قدوة للشباب والوطن العربي.

٤- الجمع بين الشعار العالمي لحكومة الماركسية العالمية ورسالة الصوفية الإنسانية.

المصادر

القرآن الكريم.

آشوري ، داريوش(١٣٨٧ش). دانشنامه سياسي ، ج ١٦ ، طهران: منشورات مراورید.

البياتي ، عبدالوهاب(١٩٩٥م). الأعمال الشعرية الكاملة ، بيروت: الموسسه العربيه للدراسات والنشر.

البياتي ، عبدالوهاب(١٣٥٥ش). آوازهاي سندباد ، ترجمة شفيعي كدكني ، محمدرضا ، ج٢ ، طهران:منشورات نيل.

البياتي ، عبدالوهاب(١٩٩٩م). ينابيع الشمس ، دمشق: دارالفرقد.

السامرائي ، ماجد(١٩٨٣م). التيار قومي في الشعر العراق الحديث ، بغداد:داره الشئون الثقافيه والنشر.

الصائغ ، عدنان ، تركي النصار ، محمد(١٩٩٦م). عبدالوهاب البياتي مايبقي بعد الطوفان ، الطبعة الأولي ، لندن: نادي الكتاب العربي.

الصائغ ، يوسف(١٩٧٨م). الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتي عام ١٩٥٨ ، بغداد: مطبعة الاديب البغدادية.

عزيز ، السيد جاسم(١٩٩٠م). الالتزام و التصوف في شعر عبدالوهاب البياتي ، بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة.

كدكني ، محمدرضا(١٣٨٠ش). شعر معاصر عرب ، طهران: منشورات سخن.

الموسوعه العربيه(٢٠٠٢م). ج٥ ، الطبعة الأولي ، دمشق: مؤسسه الصالحاني للطباع والتوزيع.

حيدريان ، احمدرضا وآخرون(١٣٩٥ش). "واكاوي سياسي نيشابور در شعر بياتي و شفيعي كدكني" ، مجلة بحوث في الأدب المقارن جامعة الرازي ، العدد12 ،صص٤٣-٦٥.

د. قهرماني ، علي(٢٠١٤م). "ظاهره تجميد الرمز في الشعر العراقي المعاصر ، سندباد نموذجاً" ، مجله جامعه الانبار اللغات و الآداب ، العدد14.

د. وقاد ، مسعود(٢٠١٧م). "القناع الصوفي في شعر عبدالوهاب البياتي" ، الجزائر: كليه الآداب و اللغات جامعه الوادي.

د. يسير ، خالد(٢٠١٤م). "الاسطوره و وظائفها في ديوان عبدالوهاب الباتي" ، مجلة دراسات في اللغه العربيه و آدابها ، العدد ١٦.

د. يسير ، خالد(٢٠٠١م). "القناع الصوفي في شعر البياتي و نثره" ، سوريا : كليه الآداب و العلوم الانسانيه ، جامعه تشرين.

شبستري ، معصومة(١٣٨٣ش). "عبدالوهاب بياتي اسطوره اي زنده" ، مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة طهران ، العدد٦ ، صص٧٧-٩٦.

صالحي ، بيمان(١٣٩٣ش). "نقد و بررسي بينا متنيت سياسي اسطوره اي در اشعار عبدالوهاب بياتي" ، قم: مجموعة مقالات همايش ملي بينا متنيت (التناص).

صدقي ، حامد وآخرون(١٤٣٠ق). "القناع و الدلالات الرمزيه ل«عائشه» عند عبد الوهاب البياتي" ، دراسات في العلوم الانسانيه ، الدورة ١٦، العدد٣ ،صص٤٥-٥٥.

عامري تبار ، محمد وآخرون(١٣٩٤ش). "شيراز ، روشنا شهر شعر البياتي" ، فصلنامه نقد ادب معاصر عربي ، السنة الخامسة ، العدد ٨ ،. صص١٢٠-١٤٥.

فوزي ، ناهده وآخرون(١٣٩٣ش). "بررسي شعر محمدرضا شفيعي كدكني و عبدالوهاب البياتي از منظر ادبيات تطبيقي" ، بحوث في الأدب المقارن ، الدورة الثانية ، العدد ١ ، صص٧٩-٩٧.

قاسمي فرد ، هديه وآخرون(١٣٩٩ش). "بررسي تطبيقي متناقض نماي زباني و ادبي در اشعار عبدالوهاب البياتي و محمدرضا شفيعي كدكني" ، مجلة الأدب المقارن ، العام الثاني عشر ، العدد ٢٢ ، صص٢٠٣-٢١٧.

محسني نيا ، ناصر وآخرون(١٣٩٢ش)." بازتاب فرهنگ و ادب ايران در شعر عبدالوهّاب البياتي" ، بحوث في الأدب المقارن جامعة الرازي ، السنة الثالث ، العدد ١٢ ، صص٩٥-١١٩.

نجفي ايوكي ، علي(١٣٨٩ش). "اسطوره هاي برجسته در شعر عبدالوهاب بياتي" ، مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة طهران ، العدد الثاني ، صص٢٠٥-٢٣٠.

همتي ، شهريار وآخرون(١٣٩٦ش). "استدعاء شخصية الحلاج والمعري في شعر عبدالوهاب البياتي" ، مجلة بحوث الادب المقارن جامعة الرازي ، العدد ٢٨ ، صص١١٩-١٣٣.

Reference

- The Holy Quran.

Assyrian, Dariush, Political Encyclopedia, Maravarid Publishing, Tehran, Volume 16, 2008

Al-Bayati, Abdul Wahab, Complete Poetry Works, Al-Arabiya Institute for Studies and Publishing, 1995, Beirut, Lebanon. (in Arabic)

Al-Bayati, Abdolvahab, Songs of Sinbad, translated by Shafi'i Kadkani, Mohammad Reza, Volume 2, Tehran, Nil Publishing, 1976. (in Persian)

Al-Bayati, Abdul Wahab, Yanabi Al-Shams, Dar al-Farqad, Damascus, 1999. (in Arabic)

Al-Samarai, Majid, Ethnic Flying in Iraqi Poetry of Hadith, Baghdad, Cultural Affairs and Publishing, 1983. (in Arabic)

Al-Sayegh, Adnan, Turki Al-Nasar, Mohammad, Abdul Wahab Al-Bayati Maybaqi after the Storm, London: Nadi Al-Kitab Al-Arabi, First Edition, 1996. (in Arabic)

Al-Sayegh, Yusuf, The Poetry of War in Iraq, which originated even in general 1958, Baghdad: Al-Adib Al-Baghdadi Press, 1978. (in Arabic)

Aziz, Al-Sayyid Jassim, Commitment and Sufism in the Poetry of Abdul Wahab Al-Bayati, Baghdad: Public Cultural Center, 1990. (in Arabic)

Kadkani, Mohammad Reza, Contemporary Arabic Poetry, Tehran, Sokhan Publishing, 2001. (in Persian)

Al-Musawaya Al-Arabiya, first edition, vol. 5, Damascus: Al-Salehani Institute for Printing and Distribution. 2002

Heydarian, Ahmad Reza and Writers, "Neishabour Political Analysis in Bayati and Shafi'i Kadkani Poetry", Comparative Literature Exploration, Razi University, No. 12, Summer 2016. (in Persian)

Ghahremani, Ali, "The appearance of the glorification of the mystery in contemporary Iraqi poetry, Sinbad Namuzja", Journal of the Society of Languages and Literature, No. 14, 2014. (in Persian)

d. Waqad, Massoud, "Sufi persuasion in the poetry of Abdul Wahab al-Bayati", all etiquettes and words of Al-Wadi Society, Algeria, 2017

d. Yasir, Khalid, "Myths and Duties in the Divan of Abdul Wahab Al-Bati", Journal of Studies in the Arabic Language and Etiquette, No. 16, Shtaa, 2014

d. Yasir, Khalid, "Sufi persuasion in verse poetry and prose", All human etiquette and sciences, Tashrin Society, Syria, 2001

Shabestari, Masoumeh, "Abdolvahab Bayati, a Living Myth", Journal of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Spring 2004. (in Persian)

Salehi, Peyman, "Critique of the mythical political context in the slogan of Abdul Wahab Bayati", Proceedings of the National Conference on the Text (Al-Tanas), Qom, Fall ١٣٩٣. (in Persian)

Siddiqui, Hamed and the writers, "Al-Qana 'wa al-Dalalat al-Ramziyyah" Aisha "under Abd al-Wahhab al-Bayati", Studies in Humanities, Volume 16, Number 3, Year 1430 AH

Ameri Tabar, Mohammad and Writers, "Shiraz, Roshna Shahr Al-Bayati Poetry", Quarterly Journal of Critique of Contemporary Arabic Literature, Year 5, Issue 8, 2015. (in Persian)

Fawzi, Nahdeh and Authors, "A Study of the Poetry of Mohammad Reza Shafiei Kadkani and Abdolvahab Al-Bayati from the Perspective of Comparative Literature", Comparative Literature Research, Volume 2, Number 1, Spring and Summer 2014. (in Persian)

Ghasemifard, Hedyeh and Authors, "A Comparative Study of the Contradictory Linguistic and Literary View in the Poems of Abdolvahab Al-Bayati and Mohammad Reza Shafiei Kadkani", Journal of Comparative Literature, Year 12, Issue 22, Spring and Summer 1399. (in Persian)

Mohseni Nia, Nasser and the authors, "Reflection of Iranian culture and literature in the poetry of Abdolvahab al-Bayati", Exploration of Comparative Literature, Razi University, No. 12, Winter 2013. (in Persian)

Najafi Ayouki, Ali, "Prominent Myths in the Poetry of Abdolvahab Bayati", Journal of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Second Issue, Spring and Summer 2010. (in Persian)

Hemmati, Shahriyar and writers, "Personal appeal of Al-Hallaj and Al-Ma'ari in the poetry of Abdul Wahab Al-Bayati", Journal of the Study of Contemporary Literature, Razi University, No. 28, Winter 2017. (in Persian)